IUGJEPS
Vol 29, No 2, 2021, pp 280 -300

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-02-21)، تاريخ قبول النشر (2020-04-12)

معاني القراءات المتواترة بين الاتحاد والتنوع

اسم الباحث: د. مشاعل أنور اللهو

اسم الجامعة والبلد: قسم الدراسات الإسلامية-كلية التربية الأساسية- الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب-الكويت

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Mashael78@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.2/2021/10

الملخص:

حظيت القراءات القرآنية باهتمام العلماء والباحثين قديماً وحديثاً، وفي هذا البحث دراسة لآراء العلماء في قضية توجيه معاني القراءات القرآنية المتواترة، ففريق يرى أن الأولى حمل معاني القراءات في الآية على معنى واحد ما أمكن ذلك، وفريق يرى أن الأولى حمل القراءات في الآية على معان متعددة غير متناقضة، حيث يعرض البحث آراء الفريقين وأدلتهم مع التحليل والنقد في ضوء قواعد التفسير وخصائص القرآن، وربط ذلك بالدراسات التطبيقية، للوصول إلى الرأي الراجح في هذه القضية.

كلمات مفتاحية: القراءات، القراءات المتواترة، معاني القراءات، تنوع معاني القراءات، تطابق معاني القراءات

the Quranic canonical meaning towards a singular unified meaning

Abstract:

Qur'anic recitations have received considerable attention from scholars and researchers in both ancient and modern times. In this research, a study of scholars' views in the issue of directing the Quranic canonical meaning towards a singular unified meaning (as one group of scholars believe) or towards a variant non-contradictory meaning is more appropriate as another group of scholars believe.

In this study I will present the scholars' views and evidences with analysis and criticism using the Quran interpretation rules and Quran properties and connecting all with the applied studies to reach the preponderant point of view in this issue.

Keywords: Recitations, canonical Recitations (alqraat almotawatera), Recitations meanings, Recitations meanings variance, Recitations meanings identicality

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

حظيت القراءات القرآنية باهتمام العلماء والباحثين قديماً وحديثاً، وفي هذا البحث مناقشة لقضية مهمة متعلقة بمعاني القراءات أرى أنها لم تأخذ حقها من الدراسة والبحث.

مشكلة الدراسة:

يحاول هذا البحث الإجابة عن السؤال التالي:

- هل الأولى أن تحمل القراءات المتواترة في الآية على معنى واحد أم الأولى حملها على معان متعددة غير متناقضة؟

وذلك من خلال عرض آراء العلماء وأدلتهم في هذه المسألة ومناقشتها للوصول إلى الرأي الراجح في ذلك.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من النقاط التالية:

- أنها تتعلق بالقراءات القرآنية المتواترة التي تمثل أبعاض القرآن الكريم.[1]
- أنها تسهم في بيان قاعدة مهمة متعلقة بتوجيه القراءات القرآنية في محاولة للوصول إلى فهم أقرب للقرآن الكريم.
- أنها ترتبط بوجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وهو إعجاز القراءات القرآنية.

الدراسات السابقة:

لم أجد من خلال بحثي من تناول هذه القضية بطريقة تفصيلية من خلال عرض آراء العلماء ومناقشتها وتحليلها، لكن وجدت من عرض رأيه في هذه المسألة، أو أشار إلى الموضوع بشكل مختصر، وسيأتي عرض ومناقشة ما كتبوه في المبحث الأول من هذا البحث، وأهم من تناول هذه القضية:

محمد الطاهر بن عاشور، في كتابه التحرير والتنوير، حيث عرض رأيه في هذه المسألة في المقدمة السادسة في تفسيره، ص 51-63.

د. حسين بن علي الحربي في كتابه قواعد الترجيح عند المفسرين، حيث عرض رأيه في قضية معاني القراءات ضمن القواعد المتعلقة بالقراءات، ص100-103.

د. أحمد خالد شكري، في بحثه (أثر الأحرف السبعة في التفسير) بحث مشارك في مؤتمر الأحرف السبعة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، ط1، 2017، حيث أشار بشكل مختصر إلى رأي العلماء في قضية تنوع معاني القراءات واتحادها.

منهجية الدراسة:

ستعتمد هذه الدراسة على المناهج البحثية التالية:

- المنهج الاستقرائي: من خلال استقراء آراء العلماء والمفسرين والباحثين في هذه المسألة وجمع أدلتهم فيها.
- المنهج التحليلي: من خلال تحليل الأقوال والأدلة التي استند عليها كل فريق ومناقشتها.
- المنهج الاستنباطي: من خلال النظر إلى المسألة في ضوء قواعد التفسير وخصائص القرآن الكريم، وربطها بالواقع التطبيقي لتعامل العلماء مع معاني القراءات، للوصول إلى الرأي الراجح.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى:

مقدمة: وهي التي بين أيديكم، واشتملت على مشكلة الدراسة وأهميتها، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث وخطته.

---

[1] قال د. فضل عباس: «فالقراءات القرآنية بمجموعها تمثل الوحي المنزل على سيدنا محمد ﷺ للبيان والإعجاز، وكل قراءة متواترة تمثل صورة صادقة وكاملة عن وجه من وجوه أداء هذا القرآن كاملاً كما أنزل على سيدنا محمد ﷺ». عباس، فضل حسن، إتقان البرهان (ج2/ ص112).

التمهيد: القراءات: مفهومها، وعلاقتها بالأحرف السبعة، وأقسامها، وحقيقة الاختلاف بينها.

المبحث الأول: آراء العلماء والباحثين في معاني القراءات المتواترة من حيث اتحاد المعاني وتنوعها.

المبحث الثاني: معاني القراءات المتواترة في ضوء قواعد التفسير وخصائص أسلوب القرآن الكريم.

المبحث الثالث معاني القراءات المتواترة في ضوء الدراسات التطبيقية.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

القراءات

مفهومها، وعلاقتها بالأحرف، السبعة وأقسامها، وحقيقة الاختلاف بينها

مفهوم القراءات:

القراءات جمع قراءة، من قرأ: وهو بمعنى الجمع والضم. يقال: قرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها. [1]

والقراءات اصطلاحاً: جمع قراءة، وهي مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها. [2]

أما علم القراءات: فهو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله. [3]

علاقة القراءات المتواترة بالأحرف السبعة وصلة ذلك بتنوع معانيها:

اختلف العلماء في علاقة القراءات بالأحرف السبعة بناء على اختلافهم في معنى الأحرف،[4] فمنهم من يرى أن الأحرف السبعة هي الألفاظ المتعددة المتفقة المعاني، وأن عثمان رضي الله عنه جمع القرآن على حرف قريش حسما للخلاف، وأشهر من قال بهذا الرأي ابن جرير الطبري،[5] قال د. مساعد الطيار: «وقد فصل الطبري بين الاختلاف بين الأحرف والاختلاف بين القراءات ومؤدى قوله أن هذا الاختلاف في القراءات سيبقى كما هو مع أي حرف من الأحرف السبعة».[6]وذكر د. فضل عباس أنه بناء على هذا الرأي فالأحرف تتعلق باللغات، أما القراءات فكيفيات في اختلاف النطق والأداء.[7]

أما من يرى أن الأحرف السبعة هي سبعة أوجه من الاختلاف في القراءة –على اختلافهم في تحديد هذه الأوجه–[8] فالأحرف السبعة تعد على هذا الرأي أصل القراءات، والاختلاف في القراءات راجع إلى الاختلاف في الأحرف السبعة.[9]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج5/ ص78–79). الجوهري، الصحاح (ص924).

[2] الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (ج1/ ص226–227).

[3] ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص49.

[4] سأقتصر على ذكر أشهر قولين في معنى الأحرف السبعة، وهناك أقوال غيرها كالقول إنها سبع لغات من لغات العرب متفرقة في القرآن، أو القول إنها سبعة معاني جاءت عليها الآيات، أو القول إن حقيقة العدد غير مقصود والمراد بيان كثرة الاختلاف والتنوع، وغيرها من الأقوال. (الزرقاني، مناهل العرفان (ج1/ ص99–106).

[5] وهذا القول منسوب لجمهور أهل الحديث والفقه، وأشهر من يمثل هذا الرأي ابن جرير الطبري. الزرقاني، مناهل العرفان (ج1/ ص101).

[6] الطيار، علاقة الأحرف السبعة بالقراءات (ص 202–207).

[7] عباس، إتقان البرهان (ج1، ص113).

[8] يمثل هذا الرأي ابن قتيبة وأبو الفضل الرازي، والباقلاني، وابن الجزري، وهو الذي اختاره الزرقاني. ابن الجزري، النشر (ج1/ ص28–29). والزرقاني، مناهل العرفان (ج1/ ص90–91). وهو الرأي الأرجح من وجهة نظري.

[9] عباس، إتقان البرهان (ج1/ ص113). الطيار، بحث علاقة الأحرف السبعة بالقراءات (ص206).

وعلى الرغم من اختلاف العلماء والباحثين في هذه المسألة إلا أن هذا الاختلاف لم يؤثر على مواقفهم في مسألة اختلاف معاني القراءات؛ لأنهم متفقون على أن القراءات تختلف فيما بينها، وأن هذا الاختلاف منه ما يرجع إلى اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعاني، ومنه ما يرجع إلى تنوع الألفاظ والمعاني معاً، وهي القضية التي يحاول البحث تسليط الضوء عليها.

أقسام القراءات:

تنقسم القراءات القرآنية إلى قسمين: متواترة، وشاذة. [1]

فالقراءات المتواترة: هي كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا، وتواتر نقلها، [2] وتمثلها القراءات العشر التي استقر رأي العلماء على تلقيها بالقبول.

أما القراءات الشاذة فهي ما اختل فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة: التواتر، وموافقة الرسم العثماني، موافقة العربية ولو بوجه من الوجوه. [3]

ويتعلق هذا البحث بالقراءات المتواترة خاصة، لأنها أبعاض القرآن الكريم، أما القراءات الشاذة فلا تعد من القرآن ولا تصح الصلاة بها.

حقيقة الاختلاف بين القراءات:

يرجع الاختلاف بين القراءات إلى ثلاثة أحوال:

1- اختلاف اللفظ والمعنى واحد مما يرجع إلى اختلاف اللغات، كالقراءات في لفظ (الصراط).

2- اختلاف اللفظ والمعنى مع جواز اجتماعها في شيء واحد، كقراءة ﴿مالك يوم الدين﴾ و ﴿ملك يوم الدين﴾ [الفاتحة: 4].

3- اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع اجتماعها في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد كقراءة ﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا**﴾ [يوسف:110]، بالتشديد والتخفيف. [4]

والمتتبع للقراءات في كتب توجيه القراءات والتفسير يجد أن من القراءات ما يجمع العلماء على أنها مما يرجع إلى اختلاف اللفظ والمعنى واحد، ومن القراءات ما تختلف الأنظار في توجيهها فمنهم من يحملها على معنى واحد ومنهم من يحملها على معان متعددة، والذي يعنينا في هذا البحث القراءات المتواترة التي يحتمل الاختلاف فيها تنوع المعاني، ومعرفة آراء العلماء في توجيه هذه القراءات وهل الأولى أن تحمل على معنى واحد لتتطابق معاني القراءات في الآية، أم الأولى حملها على معان متعددة غير متناقضة ليتسع معنى الآية.

المبحث الأول

آراء العلماء والباحثين في معاني القراءات المتواترة

من حيث اتحاد المعاني وتنوعها

على الرغم من اهتمام العلماء والمفسرين والباحثين بالقراءات حصراً واحتجاجاً وتوجيهاً وتفسيراً، إلا أن أغلبهم لم يتطرق من حيث التأصيل إلى مسألة (هل الأولى حمل القراءات المتواترة على اتحاد المعاني أم الأولى حملها على التنوع).[1] وفي هذا

---

[1] هذا رأي جمهور القراء والأصوليين والفقهاء، وخالف مكي بن أبي طالب، وابن الجزري في اشتراط التواتر، وقسم ابن الجزري القراءات إلى متواترة وصحيحة وشاذة. (ابن الجزري، منجد المقرئين (ص80-83). وينظر القضاة، وشكري، ومنصور، مقدمات في علم القراءات (ص70)، حيث ذكروا أن هذا الخلاف مؤداه واحد).

[2] ابن الجزري، منجد المقرئين (ص80).

[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج1/ ص15).

[4] المرجع السابق، (ج1/ ص45).

المبحث سأعرض آراء من صرحوا بموقفهم تجاه هذه القضية، أو من نسب لهم قول فيها، مع التحليل والمناقشة، وذلك ضمن مطلبين:

المطلب الأول: القائلون بأولوية حمل القراءات في الآية على معنى واحد.

1- د. حسين الحربي:

لعل د. حسين الحربي أول من عرض هذا الرأي بشكل واضح ومفصل، فقد نص عليه في قاعدة ضمن قواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات ورسم المصحف، وهي قاعدة: (اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه)، حيث قال: «إذا اختلف المفسرون في تفسير آية من كتاب الله تعالى على أقوال بناء على اختلاف القراءات الواردة في الآية، فإذا وجد قول يجمع معنى القراءات في الآية على معنى واحد وأمكن القول بمقتضاها جميعا، فهو أولى الأقوال بتفسير الآية، وهذا من تفسير القرآن بالقرآن، فالقراءة بمنزلة الآية..» .[2]

ثم نقل أقوال بعض العلماء في اعتماد هذه القاعدة، وهم مكي بن أبي طالب، وابن عطية، والسمين الحلبي، والمعلمي اليماني.[3]

ملاحظات على ما ذكره د. حسين الحربي:

يؤخذ على ما ذكره د. الحربي أنه تضمن خلطا بين حالتين، وهما حمل القراءتين على معنى واحد، والقول بمقتضى القراءات جميعاً في الآية، فالقول بمقتضى القراءات جميعاً لا يلزم منه حمل القراءات على معنى واحد، فيمكن أن تتنوع المعاني ويقال بمقتضاها جميعاً في تفسير الآية، أما كون القراءة بمنزلة الآية فلا يلزم منه أيضا تطابق معاني القراءات، لأنه لا يلزم أن تكون الآيات متطابقة المعاني. كما أنه لم يذكر أي أدلة يؤيد بها هذه القاعدة إلا ما نقله عن بعض العلماء، وفيما يلي عرض ومناقشة ما نسب إليهم.

2- مكي بن أبي طالب:

ذكره د. حسين الحربي ضمن العلماء الذين اعتمدوا قاعدة (اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه)، وبين أن مكي بن ابي طالب قد ذكر هذه القاعدة في عدة مواضع في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات السبع)، وأحال إلى بعضها.[4] لكن عند الرجوع إلى كتاب الكشف وتحليل الأمثلة التي ذكرها د. حسين الحربي، وغيرها من الأمثلة يتبين أنه لا يمكن الجزم بأن مكي بن أبي طالب ممن يعتمد هذه القاعدة، فهو وإن صرح في بعض المواضع بحمل القراءات على معنى واحد،[5] وإن علل اختياره لإحدى القراءتين في بعض المواضع باتفاق معانيها،[6] إلا أنه في مواضع أخرى بين اختلاف معاني القراءات، منها المثال الذي أحال إليه د. حسن الحربي، في قوله تعالى ﴿**وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾ [البقرة:165]، فقد ذكر مكي توجيه قراءة التاء (ولو ترى) وأنها يحتمل أن تكون خطاباً للظالمين، ثم قال: «والتقدير قل يا محمد للظالم لو ترى الذين ظلموا، فتكون القراءتان بمعنى واحد على هذا

---

(1) أما من حيث التطبيق فقد تنوعت مناهجهم في التعامل مع القراءات بحيث يصعب استنباط موقف كل واحد منهم من هذه القضية إلا من خلال الاستقراء الكامل لكتبهم مع التحليل والمقارنة، لذا أرى أن يتوجه الباحثون إلى تتبع آراء العلماء في هذه المسألة من خلال الدراسة الاستقرائية لكل كتاب على حدة.

(2) الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (ج1/ ص100).

(3) المرجع السابق، (ج1/ ص 101-103). وسيأتي عرض ومناقشة ما نسب إليهم.

(4) المرجع نفسه، (ج1/ ص101).

(5) كما في قوله تعالى ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ [البقرة: 9] حيث قال: «وحمل القراءتين على معنى واحد أحسن». القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (ص224-227)، مع ملاحظة أن كلامه يحتمل أن حمل القراءتين على معنى واحد أولى في هذا الموضع لا في كل موضع.

(6) كاختياره لقراءة (فأزلهما) [البقرة:36]، بغير ألف القيسي، الكشف (ص236). واختياره قراءة (وإذ واعدنا) [البقرة: 51]، بالألف. المرجع السابق، (ص240). واختياره قراءة (أسارى) [البقرة:85] المرجع نفسه، ص252.

التأويل».[1]وليس في هذا الكلام ما يدل على تأييد القاعدة المذكورة، بل إن مكي بن أبي طالب قال بعد ذلك: «فالقراءة بالياء أقوى في المعنى وفي الإعراب وفي قلة الإضمار، وعليها أكثر القراء».[2]وهذا يدل على أنه يرى اختلافاً بين معنى القراءة بالياء والقراءة بالتاء.

ومثال آخر أحال إليه د. حسين الحربي، وهو في قوله تعالى ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [البقرة:10]، بالتخفيف والتشديد، حيث قال مكي: «والقراءتان متداخلتان ترجع إلى معنى واحد...قال أبو محمد: والتشديد أقوى في نفسي لأنه يتضمن التخفيف، والتخفيف لا يتضمن معنى التشديد». [3]وكلامه هذا أقرب إلى حمل القراءات على تكامل المعاني، لا على اتحادها، ولعل تعبيره برجوع القراءتين إلى معنى واحد للإشارة إلى عدم تعارضهما لا إلى تطابقهما.

وكذلك فعل في توجيه القراءات في قوله تعالى ﴿**وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**﴾ [البقرة:191]، بالألف وبدونها، حيث قال: «والقراءتان متداخلتان حسنتان لأن من قاتل قتل، ومن قتل فبعد قتال قتل».[4]فهو يرى تكامل القراءات لا تطابقها.

وفي موضع آخر صرح باختلاف معنى القراءات، وهو في قوله تعالى ﴿**وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ**﴾ [البقرة:222]، حيث اختار قراءة التخفيف لاتفاق الحرميين وابن عامر وأبي عمرو وحفص عليها، مع تصريحه بتفضيله لقراءة التشديد لعلة دفع إيهام جواز إتيان الحائض بمجرد ارتفاع الدم. [5]

وكذلك بين اختلاف معنى قراءة التشديد في قوله تعالى ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة:89]، التي تدل على التكرير، عن معنى قراءة التخفيف التي تدل على وقوع الفعل لمرة واحدة. [6]

وقد خلص الباحث إسلام حسني أبو صقر –الذي درس منهج مكي بن أبي طالب في الاختيار– إلى أن مكي بن أبي طالب كان يختار ويرجح بين القراءات بناء على المعنى في كثير من المواضع، وبين الباحث أن من أكثر الأسباب التي اعتمد عليها مكي الأسباب البلاغية، حيث تأتي في المرتبة الثانية بعد الإجماع، وجاءت في المرتبة الثالثة الأسباب النحوية، وبعدها الأسباب المتعلقة بالصرف، وهذه الأسباب –البلاغة والنحو والصرف– لها صلة كبيرة بالمعاني، وهذا ما جعل الباحث يصل من خلال دراسته إلى أن اختلاف القراءات هو اختلاف تنوع وبه تتسع المعاني.[7]

وكذلك ذكر الباحث يحيى أحمد سليمان جلال أن من قواعد الترجيح بين القراءات التي اعتمد عليها مكي بن أبي طالب قواعد تتعلق بالمعنى، وهي: الأظهر في الدلالة على المعنى، والترجيح لدلالة سياق الكلام. [8]

لذا لا أرى أن مكي بن أبي طالب ممن اعتمد قاعدة أولوية اتحاد معاني القراءات، فاتباعه لمنهج الاختيار واعتماده على علل وأسباب راجعة إلى المعنى يدل بشكل واضح على أنه يرى اختلافاً وتنوعاً بين معاني القراءات.

3- ابن عطية الأندلسي:

---

[1] القيسي، الكشف (ص272).

[2] المرجع السابق، (ص273).

[3] المرجع نفسه، (ص229).

[4] المرجع نفسه، (ص285).

[5] المرجع نفسه، (ص293-294).

[6] القيسي، الكشف (ص417). يلاحظ من الأمثلة السابقة اعتماد مكي على منهج الاختيار بين القراءات المتواترة، وقد حذر بعض العلماء من الترجيح بين القراءات المتواترة، خصوصا في حال تضعيف القراءة المتواترة أو ردها. ينظر الزركشي، البرهان (ص225) ولست بصدد مناقشة هذه المسألة لكن المراد التدليل على أن مكي بن أبي طالب يرى تغايراً بين معاني القراءات المتواترة، ولم يحملها على معنى واحد.

[7] أبو صقر، اختيارات مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات، دراسة لغوية تحليلية (ص130-133).

[8] جلال، قواعد الترجيح والاختيار عند الإمام مكي بن أبي طالب القيسي (ص74-93).

وهو أحد العلماء الذين نقل عنهم د. حسين الحربي اعتماد هذه القاعدة، [1] ولم ينقل عنه إلا مثالاً واحداً، وهو في قوله تعالى ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ آل عمران:97، ففيه قراءة شاذة (فيه آية بينة) على الإفراد، قال ابن عطية: «ويحتمل أن يراد بالآية اسم الجنس فيقرب من معنى القراءة الأولى». [2]وليس في هذا الكلام ما يدل على أن ابن عطية يرى أن الأولى حمل القراءات في الآية على معنى واحد.

ولم يبين ابن عطية منهجه في التعامل مع القراءات وتوجيهها في مقدمة تفسيره، وكان يمر على بعض المواضع ويذكر ما قيل في توجيه القراءات دون ترجيح لوجه من هذه الوجوه، كما في توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:4][3] وقوله تعالى ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة:9][4] وقوله تعالى ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [البقرة: 36][5] كما إنه في موضع آخر جعل لأحدى القراءات معنى تضيفه إلى الآية، وهو في قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:184] فقد قرئ بإفراد (مسكين) وبالجمع (مساكين)، قال ابن عطية في توجيه قراءة الإفراد: «وهي قراءة حسنة لأنها بينت الحكم في اليوم، وجمع المساكين لا يدرى كم منهم في اليوم إلا من غير الآية».[6]

وكذلك في توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: 46] حيث ذكر توجيه القراءات دون حملها على معنى واحد. [7]

وبناء على ذلك لا يمكن القول بأن ابن عطية ممن اعتمد قاعدة أولوية اتحاد معاني القراءات.

4- السمين الحلبي:

نقل عنه د. حسين الحربي مثالا واحد في قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء:1] حيث قال الحلبي: «والأصل توافق القراءات».[8]لكن السمين الحلبي ذكر هذا الكلام في سياق عرضه لتوجيهات قراءة جر (الأرحام) والاعتراضات عليها والردود على هذه الاعتراضات، وليس في هذا نص صريح على اعتماده لهذه القاعدة، لأنه يحتمل أنه ذكره في سياق إيراد الاعتراضات والردود، ومما يؤكد ذلك أنه في مواضع أخرى يذكر تنوع معاني القراءات، كما فعل في توجيه القراءات في قوله تعالى ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4] حيث قال: «وقد رجح كل فريق إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضي لأن كلتيهما متواترة....»،[9] ثم قال: «ولنذكر بعض الوجوه المرجحة تنبيها على معنى اللفظة لا على الوجه الذي قصدوه».[10]وهذا يدل على أنه يرى أن لكل قراءة معنى مستقلاً.

كما أنه في مواضع أخرى جوز احتمال اتحاد معاني القراءات فيها، واحتمال تنوعها، دون ترجيح لأحد هذين الاحتمالين، كما في توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9][11] وفي قوله تعالى ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [البقرة: 36].[1]

---

[1] الحربي، قواعد الترجيح (ج1/ ص102).

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز (ج1/ ص475).

[3] المرجع السابق، (ج1/ ص 68-70).

[4] المرجع نفسه، (ج1/ ص90-92).

[5] المرجع نفسه، (ج1/ ص128).

[6] ابن عطية، المحرر الوجيز (ج1/ ص252).

[7] المرجع السابق، (ج3/ 346).

[8] السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ج3/ ص554-555). الحربي، قواعد الترجيح (ج1/ ص102).

[9] الحلبي، الدر المصون (ج1/ ص48).

[10] المرجع السابق، (ج1/ ص49).

[11] المرجع نفسه، (ج1/ ص127).

لذا لا يمكن الجزم بأن السمين الحلبي ممن يعتمد هذه القاعدة في توجيه القراءات.

5- المعلمي اليماني:

استدل د. حسين الحربي بكلام المعلمي اليماني في كتابه التنكيل على اعتماد قاعدة أولوية اتحاد معاني القراءات، وهذا الكتاب ألفه مؤلفه للرد على محمد زاهد الكوثري في كتابه (تأنيب الخطيب) فيما رآه فيه من أخطاء، أما الجزء الذي استدل به د. الحربي، فهو فيما ذكره المعلمي للرد على تشكيك الكوثري في عربية لسان الشافعي، حيث نقل الكوثري تفسير الشافعي لقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء:3] بمعنى تكثر عيالكم، وعده الكوثري خطأً في اللغة، فأكثر المفسرين على أنها بمعنى: لا تميلوا، فبين المعلمي أن تفسير (تعولوا) بهذا المعنى ليس خطأ فهو معنى معروف في اللغة، وإن لم يكن هو الأرجح في تفسير الآية، واستدل لذلك بقراءة شاذة، قال المعلمي: «ومع هذا فقد يرجح تفسير الشافعي بوجهين: الأول أن طاووس قرأ (أن لا تعيلوا) والمعنى حتماً تكثر عيالكم، واتحاد المعنى على القراءتين أولى من اختلافه».[2]ونجد هنا أن القاعدة مذكورة مجردة من الدليل، كما أن الحديث عن قراءة شاذة، فضلاً عن تعارض هذا الكلام مع القاعدة التي ذكرها د. حسين الحربي، وهي قاعدة: معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة،[3] وهنا المعلمي يحمل معنى القراءة المتواترة على معنى القراءة الشاذة.

هذا ما وقفت عليه من أقوال من قال بأولوية اتحاد معاني القراءات في الآية، وممن نسب إليهم هذا القول، وتبين أن أصحاب هذا الرأي لم يستندوا على دليل قوي يؤيدون به رأيهم، وتبين كذلك عدم صحة نسبة هذا القول إلى أغلب من نسب إليهم.

المطلب الثاني: القائلون بأولوية تنوع معاني القراءات المتواترة:

تبنى هذا الرأي مجموعة من المفسرين والباحثين، وفيما يأتي عرض لأقوالهم:

1- محمد الطاهر بن عاشور:

ربما يعد ابن عاشور أول من عرض هذا الرأي بشكل مفصل مؤيداً بالأدلة النقلية والعقلية، فقد ذكره في المقدمة السادسة من تفسيره، والمتعلقة بالقراءات، حيث بين أن للقراءات حالتين:

-الحالة الأولى: اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المدود والإمالات والتخفيف والتسهيل، وغيرها، وفي تعدد وجوه الإعراب، وذكر أن فائدة هذه القراءات حفظ لهجات العرب المختلفة، وهو غرض مهم لكن لا علاقة له بالتفسير، ومن فوائدها أيضا بيان سعة وجوه الإعراب في العربية.

الحالة الثانية: اختلاف القراء في حروف الكلمات، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل، وبين أن هذه القراءات لها مزيد تعلق بالتفسير، لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى أو يثير معنى غيره، ولأنه يكثر المعاني في الآية الواحدة.[4]وقال عن هذه الحالة: «والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر تكثيرا للمعاني إذا جزمنا بأن جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي مأثورة عن النبي ﷺ، على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مرادا لله تعالى ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئا عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين في استعمال العرب، ونظير التورية، والتوجيه في البديع، ونظير مستتبعات التراكيب في علم المعاني، وهو من زيادة ملاءمة بلاغة القرآن، ولذلك كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد من القرآن قد يكون معه اختلاف المعنى، ولم يكن حمل أحد القراءتين على الأخرى متعينا ولا مرجحا».[5]

---

[1] المرجع نفسه، (ج1/ ص288). وينظر أيضا المرجع نفسه، (ج3/ ص381، 631)، (ج5/ ص66-67)، حيث لم يشر في هذه المواضع إلى أولوية حمل القراءات على معنى واحد بل ذكر معان متعددة في توجيهها.

[2] المعلمي اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (ج2/ ص632).

[3] الحربي، قواعد الترجيح (ج1/ ص104).

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج1/ ص51-55).

[5] المرجع السابق، (ج1/ ص55).

وقال أيضا: «وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفيرا لمعاني الآية غالبا فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن». [1]

ثم أكد على هذا الرأي في المقدمة التاسعة التي تنص على أن (المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها)، حيث قال: «والقرآن ينبغي أن يودع من المعاني كل ما يحتاج السامعون إلى علمه وكل ما له حظ في البلاغة سواء كانت متساوية أم متفاوتة في البلاغة، إذا كان المعنى الأعلى مقصودا وكان ما هو أدنى منه مرادا معه لا مرادا دونه...وقد تكثر المعاني بإنزال لفظ الآية على وجهين أو أكثر تكثيراً للمعاني مع إيجاز اللفظ وهذا من وجوه الإعجاز...ولما كان القرآن نازلاً من المحيط علماً بكل شيء كان ما تسمح تراكيبه الجارية على فصيح استعمال الكلام البليغ باحتماله من المعاني المألوفة للعرب في أمثال تلك التراكيب، مظنوناً بأنه مراد لمنزله ما لم يمنع مانع صريح أو غالب من دلالة شرعية أو لغوية أو توقيفية».[2] وهنا وضح ابن عاشور هذه القاعدة ووضح المحترزات، ثم بين أن اختلاف القراءات يرجع إلى هذه القاعدة فقال: «وإن القراءات المتواترة إذا اختلفت في قراءة ألفاظ القرآن اختلافا يفضي إلى اختلاف المعاني لمما يرجع إلى هذا الأصل».[3]

2- د. محمد بازامول:

صرح د. محمد بازامول بأولوية تنوع معاني القراءات في رسالة الدكتوراه (القراءات وأثرها في الأحكام والتفسير)، وذلك في توجيه القراءات في قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:10] بالتخفيف والتشديد، حيث بين آراء بعض المفسرين في العلاقة بين القراءتين، ورجح تنوع معاني القراءتين قائلاً: «وما قدمته هو الظاهر إن شاء الله إذ لا مانع منه، والتأسيس أولى من التأكيد، ولأن تكثير المعاني أولى من مجرد تغيير اللفظ مع اتحاد المعنى إلا إذا اقتضت ضرورة ما، والله تعالى أعلم». [4]

وقد قسم د. محمد بازامول القراءات من جهة أثرها في التفسير إلى قسمين:

- قراءات لها أثر في التفسير وبيان المعنى.
- قراءات لا أثر لها في التفسير مما يرجع إلى اللغة نحواً وصرفاً وغيرها.

وحصر الآيات التي أنتج تنوع القراءات فيها أثراً في المعنى من قبل الجهات التالية:

بيان معنى الآية، وتوسيع معنى الآية، وإزالة الإشكال، وتخصيص عموم الآية، وتقييد مطلق الآية، وبيان إجمال الآية. [5]

ولم يبين د. بازامول نسبة القراءات التي أثرت على معنى الآيات مقارنة بالقراءات التي لم تؤثر على المعنى، لكن عند النظر في كتابه نجد أن القراءات التي أثرت على المعنى شغلت قسماً أكبر في كتابه في البابين الثاني والثالث (ص324-726) في حين تناول القراءات المتعلقة بالأساليب مما ليس له أثر في المعنى في الباب الرابع فقط(ص727-818)، وهذا يدل على أن القراءات التي أثرت في معنى الآيات أكثر، مع ملاحظة أن بعض الأنواع التي ذكرها في الباب الرابع لا يسلم له أنها لم تؤثر على المعنى. [6]

3- د. أحمد شكري:

تناول د. أحمد شكري هذه المسألة بشكل مختصر في بحث (أثر الأحرف السبعة في التفسير) فبعد أن بين مواقف العلماء من أثر تعدد أوجه القراءة في المعنى، رجح د. شكري تعدد المعاني بناءً على تعدد أوجه القراءة، وذكر أن هذا القول

---

[1] المرجع نفسه، (ج1/ ص56).

[2] المرجع نفسه، (ج1/ ص93-94).

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج1/ ص96).

[4] بازامول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (ص375).

[5] المرجع السابق، (ص822).

[6] منها على سبيل المثال القراءات المتعلقة بصيغة المفاعلة، أو صيغة التكثير. بازامول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (ص790،330).

يتبع القاعدة المشهورة التي تنص على أن التأسيس أولى من التوكيد، وبين أن هذا ما سار عليه كثير من المفسرين وموجهي القراءات. [1]

4- د. خالد السبت:

نسب د. أحمد شكري القول بأولوية تنوع معاني القراءات إلى د. خالد السبت، [2]فقد ذكر د. خالد السبت ثلاثة قواعد متعلقة بالقراءات وهي:

- تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات، وتوضيح ذلك «أنه إن كان لكل قراءة معنى يغاير معنى القراءة الأخرى وهما في موضع واحد، ولم يمكن اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد فهما بمنزلة الآيتين». [3]
- القراءتان إن اختلف معناهما ولم يظهر تعارضهما وعادتا إلى ذات واحدة كان ذلك من الزيادة في الحكم لهذه الذات. [4]
- القراءات يبين بعضها بعضا. [5]

وأرى أن د. خالد السبت لم ينص صراحة على أولوية حمل القراءات على تنوع المعاني، ولم يبين موقفه في حال احتمال القراءة لتنوع المعاني أو اتحادها، لكنه بين أن القراءات إذا اختلفت معانيها تعتبر كل قراءة آية مستقلة، ومنها ما لا يجتمع في ذات واحدة ولكن لا تناقض بينها، ومنها ما يرجع إلى ذات واحدة فيكون فيها زيادة في الحكم، ومنها ما يوضح المراد بالقراءة الأخرى.

المبحث الثاني

معاني القراءات المتواترة في ضوء قواعد التفسير وخصائص أسلوب القرآن الكريم

تعد القراءات المتواترة أبعاض القرآن الكريم، وهي تمثل الوحي المنزل على النبي ﷺ، [6] فإذا ثبتت القراءة فهي بمثابة آية مستقلة، [7] لذا ينبغي النظر إلى هذه القراءات ومعانيها في ضوء قواعد التفسير، وخصائص أسلوب القرآن الكريم، [8] وهو ما يتناوله هذا المبحث من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: القراءات بين التأسيس والتأكيد:

من القواعد المهمة المتعلقة بمعاني الآيات قاعدة: (التأسيس أولى من الأكيد في تفسير الآية)، قال د. حسين الحربي في شرح هذه القاعدة: «إذا احتمل اللفظ -أو الجملة- من كتاب الله تعالى أن يكون مؤكدا للفظ -أو جملة- سابق، أو يكون مفيداً لمعنى جديد لم يسبق في الكلام، فحمله على الإفادة أولى من حمله على الإعادة؛ لأن إفادة معنى جديد أولى من إلغاء هذا المعنى بجعله

---

[1] شكري، أثر الأحرف السبعة في التفسير (ص153-154).

[2] المرجع السابق، (ص153).

[3] السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة (ص88).

[4] المرجع السابق، (ص89).

[5] المرجع نفسه، (ص90).

[6] عباس، إتقان البرهان (ج1/ ص112).

[7] الحربي، قواعد الترجيح (ج1/ ص89).

[8] يقصد بقواعد التفسير: الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى تفسير القرآن الكريم واستنباط معانيه، ومعرفة كيفية الاستفادة منها، وهذه القواعد تضمنتها كتب علوم القرآن، كتب التفسير حيث اشتملت على التطبيق العملي لهذه القواعد. الخطيب، مفاتيح التفسير (ج1، ص679).
أما أسلوب القرآن فهو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه. الزرقاني، مناهل العرفان (ج2، ص443).

مؤكداً لما تقرر في كلام سابق، فالتأكيد خلاف الأصل؛ لأن الأصل في وضع الكلام إنما هو إفهام السامع ما ليس عنده، فإن تعذر حمله على فائدة جديدة حمل حينئذ على التأكيد».[1]

وبناء على هذه القاعدة إذا احتمل لفظ القراءة المتواترة أن يكون مؤكداً للقراءة الأخرى أو يكون مفيداً لمعنى جديد، فحمله على المعنى الجديد أولى من حمله على التأكيد، وفي ذلك توسيع وتكثير لمعاني القراءات المتواترة.

المطلب الثاني: القراءات بين التباين والترادف:

من القواعد الأساسية في التفسير أيضاً قاعدة (حمل ألفاظ الوحي على التباين أولى من حملها على الترادف)، قال د. حسين الحربي في شرح هذه القاعدة: «عند اختلاف المفسرين في تفسير ألفاظ القرآن الكريم بين قائل بترادف بعض ألفاظها تأكيداً للمعنى المذكور، وقائل بالتباين بين معانيها، فأرجح القولين وأصحهما في ذلك، قول من حملها على التباين؛ لأنه هو الأصل، وهو أكثر اللغة، ولأن حملها على التباين يفيد معنى جديداً، وأما حملها على الترادف فهي لا تكون إلا مؤكدة لسابقتها، والتأسيس أولى من التأكيد كما مر في القاعدة السابقة».[2]

وكذلك قرر هذا المعنى د. خالد السبت في عدة قواعد في كتابه، وهي القاعدة التي نصها: «مهما أمكن حمل ألفاظ القرآن على عدم الترادف فهو المطلوب».[3] والقاعدة التي تنص على أن «المعنى الحاصل من مجموع المترادفين لا يوجد عند انفراد أحدهما».[4] وقال في شرح هذه القاعدة: «وفي هذه القاعدة رفع لتوهم التكرار عند عطف أحد المترادفين على الآخر؛ لأن التركيب يحدث معنى زائداً، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ».[5]

وعند تطبيق هذه القاعدة على القراءات المتواترة، فالأولى حملها على التباين في المعاني لا على الترادف واتحاد المعاني، وإن كان بينهما تقارب فإن مجموع القراءتين يفيد معنى زائدا عما يفيده كل لفظ منهما مفردا.

المطلب الثالث: معاني القراءات في ضوء فوائد تنوعها:

عند توجيه القراءات القرآنية، لا بد من استحضار الحكم التي من أجلها تنوعت هذه القراءات، والفوائد التي ترتبت عليها، وقد ذكر العلماء فوائد عدة لتنوع القراءات من أهمها:

1- التهوين والتسهيل على الأمة بتنوع طرق الأداء.

2- إظهار فضل الأمة التي اختصت بإنزال كتابها على أوجه عدة بخلاف كتب الأمم السابقة.

3- تعظيم أجور هذه الأمة بما يبذلونه من جهد في تتبع هذه القراءات وتحقيقها وبيان معانيها واستنباط أحكامها.

4- بلوغ نهاية البلاغة وكمال الإعجاز بتنوع معاني القراءات، ودلالة الألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة.

5- الدلالة على صدق النبي ﷺ فيما جاء به، فهذه القراءات على تنوعها لم يتطرق إليها تضاد ولا تناقض، بل يصدق بعضها بعضا.[6]

فينبغي أن ينظر إلى معاني القراءات المتواترة في ضوء هذه الفوائد، لذا فحمل القراءات المتواترة على تنوع المعاني -ما أمكن ذلك- أولى من حملها على معنى واحد تحقيقاً لإعجاز القرآن ببلاغته وإعجازه، وفي دلالته على صدق من جاء به بسلامته من التناقض رغم كثرة المعاني وتعددها، وإبرازاً لجهود الأمة في تتبع معاني هذه القراءات واستنباط أحكامها وحكمها.

---

[1] الحربي، قواعد الترجيح (ج2، ص473). وقد نقل المؤلف أقوال العلماء في اعتماد هذه القاعدة. ينظر المرجع السابق، (ج2، ص475-476).

[2] المرجع نفسه، (ج2، ص481). وقد أيد القاعدة بأدلة نقلية وعقلية وأقوال العلماء في اعتمادها. ينظر المرجع نفسه، (ج2، ص486-491).

[3] السبت، قواعد التفسير (ص460).

[4] السبت، قواعد التفسير (ص470).

[5] المرجع السابق، (ص470).

[6] ابن الجزري، النشر (ج1/ ص47-48). والسيوطي، الإتقان (ج1/ ص245-246).

المطلب الرابع: القراءات المتواترة في ضوء الأساليب العربية وأسلوب القرآن الكريم:

امتازت اللغة العربية بخصائص أعلت من قدرها بين اللغات في العالم، ويعد الإيجاز من أخص خصائصها اعتماداً على ما امتاز به العرب من ذكاء وفطنة، قال ابن عاشور: «لأجل ذلك كثر في كلامهم المجاز والاستعارة والتمثيل والكناية والتعريض والاشتراك والتسامح في الاستعمال كالمبالغة، والاستطراد، ومستتبعات التراكيب والأمثال والتلميح، والتمليح، واستعمال الجملة الخبرية في غير إفادة النسبة الخبرية، واستعمال الاستفهام في التقرير أو الإنكار ونحو ذلك، وملاك ذلك كله توفير المعاني وأداء ما في نفس المتكلم بأوضح عبارة...».[1]

وقد جاء القرآن الكريم وفق أساليب اللغة العربية منتهياً إلى أعلى درجات البلاغة التي لم يستطع العرب أن يبلغوها، وبذلك تحقق إعجاز القرآن الكريم وثبت صدق من أرسل به، لذا امتاز القرآن الكريم بالإيجاز، وظهر ذلك في أسلوبه وتراكيبه وألفاظه، وقد أشار د. محمد دراز في حديثه عن خصائص القرآن الكريم إلى خاصيتين تتعلقان بالإيجاز، وهما:

أ- القصد في اللفظ والوفاء بالمعنى: قال د. محمد دراز: «نهايتان كل من حاول أن يجمع بينهما وقف منهما موقف الزوج بين ضرتين لا يستطيع أن يعدل بينهما دون ميل ما إلى إحداهما: فالذي يعمد إلى ادخار لفظه وعدم الإنفاق منه إلا على حد الضرورة لا ينفك أن يحيف على المعنى قليلاً أو كثيراً.....والذي يعمد إلى الوفاء بحق المعنى وتحليله إلى عناصره، وإبراز دقائقه بقدر ما يحيط به علمه وما يؤديه إليه إلهامه، لا يجد بداً من أن يمد في نفسه مداً، لأنه لا يجد في القليل من اللفظ ما يشفي صدره، ويؤدي عن نفسه رسالتها كاملة....فإن سرك أن ترى كيف تجتمع هاتان الغايتان على تمامهما بغير فترة ولا انقطاع، فانظر حيث شئت من القرآن تجد بياناً قد قدر على حاجة النفس أحسن تقدير، فلا تحس بتخمة الإسراف، ولا بمخمصة التقتير....».[2]

ب-البيان والإجمال: قال دراز: «وهذه عجيبة أخرى تجدها في القرآن ولا تجدها فيما سواه، وذلك أن الناس إذا عمدوا إلى تحديد أغراضهم لم تتسع لتأويل، وإذا أجملوها ذهبوا إلى الإبهام أو الإلباس، أو إلى اللغو الذي لا يفيد، ولا يكاد يجتمع لهم هذان الطرفان، وتقرأ القطعة من القرآن فتجد في ألفاظها من الشفوف والملاسة والإحكام، والخلو من كل غريب عن الغرض، ما يتسابق به مغزاها إلى نفسك دون كد خاطر ولا استعادة حديث، كأنك لا تسمع كلاما ولغات بل ترى صورا وحقائق ماثلة...هذا ولو رجعت إليه كرة أخرى لرأيتك منه بإزاء معنى جديد، غير الذي سبق إليه فهمك أول مرة، وكذلك ترى للجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة وجوهاً عدة كلها صحيح أو محتمل للصحة، كأنما هي فص من ألماس يعطيك كل ضلع منه شعاعاً فإذا نظرت إلى أضلاعه جملة بهرتك بألوان الطيف كلها، فلا تدري ماذا تأخذ عينك وماذا تدع».[3]

إدراك هذه الحقائق واستحضارها عند النظر في معاني القراءات، يصل بالباحث إلى اليقين بأن الآية من القرآن وإن قلت ألفاظها فهي تحوي معان جمة، فكيف إذا كان للآية قراءات عدة، فهو أولى بكثرة المعاني التي حوتها، فيكون حمل القراءات على تنوع المعاني -ما أمكن ذلك-أكثر اتساقاً مع خصائص أسلوب القرآن الكريم وإعجازه.

المبحث الثالث

معاني القراءات المتواترة في ضوء الدراسات التطبيقية

ينظر هذا المبحث إلى معاني القراءات المتواترة من خلال الواقع التطبيقي في كتب توجيه القراءات، والتفاسير، والدراسات المعاصرة، لمعرفة أثر اختلاف القراءات في المعاني والتفسير، والاستعانة بذلك للوصول إلى الرأي الراجح في هذه المسألة، ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: كتب الاحتجاج للقراءات وتوجيهها:

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج1/ ص93).

[2] دراز، النبأ العظيم (ص138-141).

[3] المرجع السابق، (ص146-147).

يغلب على هذه الكتب الاهتمام بحصر القراءات وذكر حججها من حيث النحو أو الصرف، أو المعنى، أو اللهجات، أو غيرها من الحجج، وقد يختار المؤلف في بعض المواضع ما يراه أولى أو أرجح في نظره.

فمكي بن أبي طالب ذكر هدفه من تأليف كتابه وهو جمع حجج القراءات، وتبين كما ذكر سابقاً في هذا البحث أنه كان يختار ويرجح كثيراً بناء على علل وأسباب راجعة إلى المعنى، وهذا يدل على ما أحدثه تنوع القراءات من اتساع في المعاني وتكثيرها. [1]

وكذلك أبو علي الفارسي الذي بين هدفه من تأليف كتابه (الحجة في علل القراءات السبع) وهو ذكر وجوه القراءات السبع في كتاب ابن مجاهد، [2] وكان كثيرا ما يحتج للقراءة بالمعنى، [3] وقد خلص الباحث عبد الرحمن معاشي إلى أن أبا علي مزج في حجته بين ألوان متعددة ومختلفة من مستويات الاحتجاج وتوجيه القراءات إذ لم يقتصر على المستوى النحوي أو الصرفي، بل تجاوزهما إلى المستوى الصوتي والبياني واللغوي. [4]

أما ابن خالويه فقد كان غرضه من تأليف كتاب (حجة القراءات) بيان حجج القراءات السبع التي يرى أن لكل منها مذهباً من مذاهب العربية لا يندفع، [5] وكان يمر على كثير من المواضع مبيناً توجيه القراءات بمعانيها المتنوعة، [6] وسار على هذا النهج ابن زنجلة، [7] وأبو منصور الأزهري أيضاً. [8]

والمتتبع لكتب الاحتجاج للقراءات يدرك أثر اختلاف القراءات في إثراء المعاني واختلاف التوجيهات، حتى وإن لم يكن ذلك الهدف الأساسي لهذه الكتب ولم يكن الجانب الأبرز فيها، فالغرض الأساسي لهذه الكتب الاحتجاج للقراءات وبيان وجوهها الصحيحة في اللغة، ولم يكن الهدف منها إبراز تنوع معانيها وربط ذلك بإعجاز القرآن وبلاغته.

المطلب الثاني: كتب التفسير:

كان اهتمام كتب التفسير بمعاني القراءات أكبر نسبياً، وإن اختلفت مناهج المفسرين في ذلك، ودرجة عنايتهم بالقراءات، فالطبري مثلا –وإن أخذ عليه بعض العلماء رده لبعض القراءات المتواترة–[9] إلا أن اهتمامه بالقراءات توجيها وترجيحا واختيارا يدل على أن للقراءات أثراً في اتساع المعاني وتنوعها، فكثيرا ما كان يرجح الطبري بناء على المعنى،[10] وإن كان الطبري يرجح أحد هذه القراءات فإنه يمكن أن يجمع بين هذه المعاني في تفسير الآية كما كان يفعل الطبري نفسه في توجيه القراءات الثابتة عنده مع تنوع معانيها، كتوجيهه للقراءتين في قوله تعالى ﴿ لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف:93] بالبناء للفاعل، والبناء للمفعول، حيث قال: «والصواب عندي من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار غير دافعة إحداهما الأخرى، وذلك أن القوم الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر جائز أن يكونوا لا يكادون يفقهون قولاً لغيرهم عنهم، فيكون صواباً القراءة بذلك، وجائز أن

---

[1] ينظر البحث (ص6– 8).

[2] أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع (ج1/ ص101–102).

[3] المرجع السابق، (ج1/ ص460–461)، (ج2/ ص145، 150، 188–191، 481–482، 527–230)، (ج3/ ص85، 188–189، 443–444، 465).

[4] معاشي، منهج الاحتجاج للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه الحجة للقراء السبعة (ص461).

[5] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص62).

[6] المرجع السابق، (ص62، 69، 81، 87، 93، 95، 107، 121، 173، 227، 231).

[7] ابن زنجلة، حجة القراءات (ص77–79، 130–131، 134–135، 204–205، 379–380، 429–430، 432).

[8] أبو منصور الأزهري، معاني القراءات (ج1/ ص202، 279–280، 284–285، 357–358، 418)، (ج2/ ص 89، 121، 123، 225، 367).

[9] ابن الجزري، النشر (ج2/ 198).

[10] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ج1/ ص150–151، 285، 293–294)، (ج11/ ص57)، (ج15/ ص402).

يكونوا –مع كونهم كذلك – كانوا لا يكادون يُفقهون غيرهم عنهم لعلل إما بألسنتهم وإما بمنطقهم، فتكون القراءة بذلك أيضاً صواباً».[1]

وفي توجيهه أيضا للقراءتين في قوله تعالى ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ [النساء: 25] بالبناء للفاعل، والبناء للمفعول، حيث قال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في أمصار الإسلام...فإن ظن ظان أن ما قلنا في ذلك غير جائز إذا كانتا مختلفتي المعنى، وإنما تجوز القراءة بالوجهين فيما اتفقت عليه المعاني، فقد أغفل، وذلك أن معنيي ذلك وإن اختلفا غير دافع أحدهما صاحبه». [2]

أما الزمخشري فكان يرجح بعض القراءات وفق ما يراه أفصح وأقيس في اللغة، وإن كانت القراءة شاذة، وكان هذا أحد المآخذ التي أخذت عليه في تفسيره، لكنه كان يبين في كثير من المواضع أثر اختلاف القراءات في المعنى، مثل توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:6] حيث قال: «فإن قلت فما تصنع بقراءة الجر، ودخولها في حكم المسح، قلت: الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها، فكانت مظنة الإسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها».[3]

كما أنه كان يختار بين القراءات في بعض المواضع بناء على المعنى كاختياره لقراءة (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [الفاتحة:4] بحذف الألف لدلالتها على العموم، [4] وأحياناً كان يذكر توجيه القراءات بمعانيها المختلفة دون رد أو ترجيح لأي منها. [5]

لذا خلصت الباحثة عمارية شيخاوي إلى أن الإمام الزمخشري أعمل «جانب البلاغة في القراءات مما أدى إلى إثراء المعنى وتوسيعه، وأعطى قوة في فهم القرآن»، [6] وقالت: «أكد لنا الزمخشري في توجيهه معنى الآيات صحة الافتراض أن كل قراءة بمثابة آية برأسها، ولو جعلت كل قراءة آية على حدة لأفضى إلى التطويل، فدل ذلك أن تنوع القراءات ضرب من ضروب البلاغة يجمع بين جمال الإيجاز وكمال الإعجاز». [7]

وفي تفسير البحر المحيط نجد أبا حيان يمر على كثير من القراءات ويذكر ما قيل في توجيهها دون ترجيح لأي من هذه الوجوه أو حمل للقراءات على معنى واحد،[8] وقد صرح بجواز تنوع معاني القراءات وبين أنه كثير في القراءات المتواترة وذلك في سياق رده على أبي علي الفارسي في توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: 24] حيث رجح أبو علي توافق الإعراب في القراءتين، قال أبو حيان: «وما ذهب إليه أبو علي ليس بشيء؛ لأنه بنى ذلك على توافق القراءتين وتركيب إحداهما على الأخرى، وليس كذلك، ألا ترى أنه يكون قراءتان في لفظ واحد ولكل توجيه يخالف الآخر، كقراءة من قرأ ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: 36] بضم التاء، والقراءة الأخرى (بما وضعت) بتاء التأنيث، فضم التاء يقتضي أن الجملة من كلام أم مريم، وتاء التأنيث تقتضي أنها من كلام الله تعالى، وهذا كثير في القراءات المتواترة».[9]

---

[1] المرجع السابق، (ج15/ ص388).

[2] المرجع نفسه، (ج6/ ص605-606).

[3] الزمخشري، تفسير الكشاف (ج1/ ص598-599).

[4] المرجع السابق، (ج1/ ص21).

[5] المرجع نفسه، (ج1/ ص61، 66-67، 494-495) (ج2/ ص717).

[6] شيخاوي، التوجيه البلاغي للقراءات في الكشاف للزمخشري (ص62).

[7] المرجع السابق، (ص62).

[8] أبو حيان، البحر المحيط (ج1/ ص133-136) (ج4/ ص460) (ج3/ ص452).

[9] المرجع السابق، (ج8/ ص225).

لكنه في مواضع أخرى رجح اتحاد معاني القراءات لما رأى بينها من تناقض عند حملها على تنوع المعاني، كما في توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿ وَءاتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: 34][1] وقوله تعالى ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلا﴾ [الأنعام:111][2] وقوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم:46][3] ويستخلص من ذلك أن أبا حيان لا يرى إشكالاً في تنوع معاني القراءات، لكنه قد يرجح اتحاد معانيها إذا رأى أن التوجيه بتنوع المعاني يفضي إلى التعارض بينها، مع ملاحظة أن ما يرى فيه تعارضا قد لا يرى فيه غيره ذلك.[4]

أما الشوكاني فقد كان يمر على كثير من القراءات ويذكر ما قيل في توجيهها دون ترجيح لأي من هذه الوجوه أو حمل للقراءات على معنى واحد،[5] لكنه بين في مواضع أخرى أثر القراءات في تنوع المعاني كتوجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة:4] فقال: «والحق أن لكل واحد من الوصفين أخصية لا يوجد في الآخر»،[6] وكذلك في توجيهه للقراءتين في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة:222] حيث بين أن مجموع القراءتين يقتضي أن للحل غايتين، هما: انقطاع الدم، والتطهر منه، وقال: «وقد تقرر أن القراءتين بمنزلة الآيتين فكما أنه يجب الجمع بين الآيتين المشتملة إحداهما على زيادة بالعمل بتلك الزيادة، كذلك يجب الجمع بين القراءتين».[7]

ويتعذر في هذا البحث استقصاء ما كتبه المفسرون حول القراءات، لكن الاطلاع العام على ما كتبوه في هذا المجال يؤكد ما أحدثه اختلاف القراءات من تنوع وإثراء للمعاني، وتعدد الأقوال والاجتهادات في توجيهها، وهذا يقوي حجة القائلين بأولوية تنوع معاني القراءات.

المطلب الثالث: الدراسات المعاصرة:

توجه العلماء والباحثون المعاصرون إلى إبراز الجانب البلاغي في القراءات، وبيان صلة ذلك بإعجاز القرآن الكريم، مستفيدين مما أصله العلماء السابقون في مجال الاحتجاج للقراءات وتوجيهها، وما حوته كتبهم من إشارات ولطائف، وبذلك انتقلت القراءات من طور التوجيه والاحتجاج إلى طور البلاغة والإعجاز، وهذا يؤكد أثر اختلاف القراءات على المعاني وتوسيعها، وما نتج عن هذا الاختلاف من تعدد زوايا النظر إلى القراءات، ومن أهم الدراسات المعاصرة المتعلقة بمعاني القراءات ما يأتي:

1- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية للدكتور أحمد سعد محمد.
2- التوجيه البلاغي في القراءات القرآنية للدكتور عبد الله حسن عليوة.
3- مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي للدكتور محمد إبراهيم شادي.
4- الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية. للدكتور محمد أحمد الجمل.
5- القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام، للدكتور محمد بن عمر بازامول.
6- تغاير الأسلوب في القراءات القرآنية وأثره في اختلاف المعنى للدكتور خير الدين سيب.

---

[1] المرجع نفسه، (ج5/ ص416).

[2] المرجع نفسه، (ج4/ ص208).

[3] المرجع نفسه، (ج5/ ص426).

[4] مثال ذلك توجيه القراءات في قوله تعالى ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ [إبراهيم:46] حيث حملها ابن الجزري على معان متنوعة. ابن الجزري، النشر (ج1/ ص45-46). وينظر عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته (ص279).

[5] الشوكاني، فتح القدير (ج1/ ص72) (ج2/ ص368، 412).

[6] المرجع السابق، (ج1/ ص45).

[7] المرجع نفسه، (ج1/ ص311). وينظر أيضاً توجيهه للقراءات في قوله تعال ﴿لا يكادون يفقهون قولا﴾ [الكهف:93] المرجع السابق، (ج3/ ص392).

7- القاعدة الأربعون من قواعد التدبر الأمثل للدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني، وهي متعلقة بالقراءات، أبرز من خلالها المؤلف أثر القراءات في التكامل الفكري، والتكامل في الأداء البياني، والتنويع في الأداء وإثبات الوجوه العربية المتكافئة. [1]

8- القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية، د. فضل حسن عباس.

9- الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، د. أحمد بن محمد الخراط.

10- الإعجاز في تنوع وجوه القراءات، د. عبد الكريم إبراهيم عوض.

11- الإضمار البلاغي في القراءات القرآنية دراسة تطبيقية في القراءات السبع، لمحمد الأمين محمد المختار.

12- تفسير القرآن بالقراءات العشر، وهو مشروع لرسائل الماجستير في الجامعة الإسلامية بغزة، تناول جميع سور القرآن الكريم.

13- أثر القراءات في إنتاج تعدد الدلالات، رسالة ماجستير للباحث جلول دواجي جمال، إشراف د. منصوري ميلود، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية، 2015.

ولنعرض على سبيل المثال ما توصل إليه د. أحمد سعد محمد في كتابه حيث قال: «تبين لنا من خلال تتبع مظاهر التغاير القرائي أن شطراً منها لا يمكن رده بحال إلى اختلاف لهجات العرب، وإنما كان مرده وغايته الدلالة على تنوع الأحكام، واختلاف المعاني وتكثيفها على مواضعه، استقصاءً لمقامات الخطاب حسبما تتفاوت درجات التلقي وتختلف أغراض الكلام مع الإيجاز في التعبير عنه، وتلك سمات أسلوبية عامة شاعت فيما يعرف بفرش الحروف في القراءات المتواترة». [2]

ومن أهم النتائج التي توصل إليها د. محمد الجمل في كتابه «أن تعدد القراءات القرآنية المتواترة وتنوعها، إنما هو مظهر من مظاهر الإعجاز البياني، حيث تتعدد وجوه الدلالة، وتتنوع الأساليب البلاغية، الأمر الذي يفضي إلى ثراء المعنى وغنائه، ويبرز روعة التنوع في الأداء الفني الجمالي» [3]، وقال أيضا: «ثم إن الغالب الأكثر من القراءات لا يمكن رده بحال إلى اختلاف لهجات العرب، وإنما مرده وغايته الدلالة على تنوع الأحكام واختلاف المعاني وتكثيفها في مواضعها». [4]

هذا الإنتاج العلمي الوفير قديماً وحديثاً المتعلق بمعاني القراءات يؤكد من حيث دلالة الواقع على أثر اختلاف القراءات في تنويع المعاني وإثرائها، وهو ما يرجح كفة القول بأولوية تنوع معاني القراءات. [5]

---

[1] الميداني، قواعد التدبر الأمثل (ص722-752).

[2] محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية (ص512).

[3] الجمل، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة (ص739-740).

[4] المرجع السابق، (ص740).

[5] لكن يؤخذ على بعض الأبحاث المعاصرة المبالغة في حمل القراءات على المعاني المتنوعة، والتكلف في التوجيهات لتحقيق ذلك، مثل تكلف بعض الباحثين في مشروع تفسير القرآن بالقراءات العشر في توجيه القراءات الراجعة إلى اختلاف اللهجات، التي نص العلماء على أنها مما يرجع إلى اختلاف الألفاظ ووحدة المعاني، مثل الاختلاف بين تحقيق المد وتسهيله، أو الإمالة، أو طريقة نطق بعض الحروف، ينظر على سبيل المثال، الفلاح، تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور: طه والأنبياء والحج والمؤمنون، (ج7/ ص 48، 78، 81). وأبو شعبان، تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور: الأنفال والتوبة ويونس (ج4/ ص 36، 39- 42).

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والرأي المختار

بعد هذا العرض المفصل لآراء العلماء والباحثين في قضية معاني القراءات المتواترة وتحليلها ومناقشتها في ضوء قواعد التفسير وخصائص القرآن والواقع التطبيقي لدراسة معاني القراءات، خلص البحث إلى النتائج التالية:

1-الاختلاف بين القراءات المتواترة ينقسم إلى قسمين:

أ- قسم لا يؤثر على معنى الآية وإنما يرجع إلى اختلاف اللهجات وتنوع طرق الأداء والأساليب مع وحدة المعاني، والغرض منه التيسير على الأمة وحفظ اللغة بأوجهها المتعددة الفصيحة.

ب-قسم يترتب عليه تعدد المعاني مع عدم تناقضها.

2- اختلاف معاني القراءات المتواترة فيه دلالة على بلاغة القرآن الكريم وإعجازه، وصدق من جاء به ﷺ.

3- ذهب بعض العلماء إلى أن حمل القراءات المتواترة على معنى واحد في الآية أولى من حملها على معان متعددة، ولم يذكر أصحاب هذا القول دليلا يؤيدون به رأيهم، ولعل الذي دفعهم إلى الأخذ بهذا الرأي تجنب الوقوع في التناقض بين القراءات.

4- تبين من خلال البحث أن أكثر من نسب إليهم القول بأولوية اتحاد معاني القراءات لا تصح نسبة هذا القول إليهم.

5- ذهب بعض العلماء إلى أن حمل القراءات المتواترة على معان متعددة أولى من حملها على معنى واحد، وهو القول الأرجح للأدلة الآتية:

أ- توافقه مع قاعدة (حمل الكلام على التأسيس أولى من حمله على التأكيد في تفسير الآية).

ب- توافقه مع قاعدة (حمل الكلام على التباين أولى من حمله على الترادف في تفسير الآية).

ج-توافقه مع ما امتاز به أسلوب الكلام عند العرب عامة والأسلوب القرآني خاصة من الإيجاز بدلالة الألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة.

د- توافقه مع الفوائد التي ذكرها العلماء لاختلاف القراءات، ومنها تحقيق البلاغة والإعجاز القرآني والدلالة على صدق النبي ﷺ.

هـ- دلالة الواقع التطبيقي لدراسة القراءات قديما وحديثا على أثر اختلاف القراءات في تنويع المعاني وتكثيرها، وتوسيع آفاق النظر إليها.

6-حمل القراءات في الآية على معان متنوعة يجب أن لا يؤدي إلى مخالفة القواعد التفسيرية، ومن أهمها:

أ- أن يكون المعنى مما يحتمله اللفظ.

ب- أن يوافق سياق الآيات.

ج- أن لا يعارض القراءات الأخرى في الآية، ولا يعارض آيات أو نصوص شرعية أخرى.

7-ينبغي أن تتوجه عناية الباحثين إلى دراسة القراءات القرآنية المتواترة وإبراز ما تضمنته من معان وإعجاز وبلاغة، فما زالت هناك مساحة كبيرة بحاجة إلى البحث والاستقصاء، كما أن تكرار الكتابة في توجيه القراءات يثري ساحة البحث بآراء متنوعة وزوايا نظر متعددة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

بازامول، محمد بن عمر بن سالم. (1413هـ). *القراءات وأثرها في التفسير والأحكام*، (رسالة دكتوراه)، إشراف: د. عبد الستار فتح الله سعيد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

ابن الجزري، محمد بن محمد. (2006م). *النشر في القراءات العشر*. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الجزري، محمد بن محمد. (د.ت)، *منجد المقرئين ومرشد الطالبين*. تحقيق: علي بن محمد العمران. (د.ط). (د.م): (د.ن).

جلال، يحيى أحمد سليمان. (2006م). *قواعد الترجيح والاختيار عند الإمام مكي بن أبي طالب القيسي*. (رسالة ماجستير). إشراف د. أحمد شكري، الجامعة الأردنية، الأردن.

الجمل، محمد أحمد. (2009م). *الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة*. ط1. الأردن: دار الفرقان.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (2009م). *الصحاح*. (د.ط). القاهرة: دار الحديث.

الحربي، حسين بن علي. (1996م). *قواعد الترجيح عند المفسرين*. ط1. الرياض: دار القاسم.

أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي. (2010م). *البحر المحيط*. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (1979م). *الحجة في القراءات السبع*. تحقيق عبد العال سالم مكرم. ط2. بيروت: دار الشروق.

الخطيب، أحمد سعد. (2010م). *مفاتيح التفسير*. ط1. الرياض: دار التدمرية.

دراز، محمد عبد الله. (2000م). *النبأ العظيم*. ط2. الرياض: دار طيبة.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. (2004م). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. (1995م). *تفسير الكشاف*. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد. (1997م). *حجة القراءات*. تحقيق: سعيد الأفغاني. ط5. بيروت: مؤسسة الرسالة.

السبت، خالد بن عثمان. (د.ت). *قواعد التفسير جمعا ودراسة*. (د.ط). القاهرة: دار ابن عفان.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق: أحمد الخراط، (د.ط). دمشق: دار القلم.

أبو شعبان، أحلام مصباح. (د.ت). *تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور: الأنفال والتوبة ويونس*، (د.ط)، غزة: منشورات الجامعة الإسلامية ورابطة علماء فلسطين.

شكري، أحمد خالد. (2017م). *أثر الأحرف السبعة في التفسير*، بحث مشارك في مؤتمر الأحرف السبعة. ط1. الكويت: جامعة الكويت.

الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت). *فتح القدير*. (د.ط). القاهرة: دار الحديث.

شيخاوي، عمارية. (2014م). *التوجيه البلاغي للقراءات في الكشاف للزمخشري*. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجزائر: جامعة أبو بكر بلقايد.

أبو صقر، إسلام حسني. (2013م). *اختيارات مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات دراسة لغوية تحليلية*. (رسالة ماجستير غير منشورة). غزة: الجامعة الإسلامية.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (2001م). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: عبد الله التركي. ط1. (د.م): دار هجر.

الطيار، مساعد. (2017م). *بحث علاقة الأحرف السبعة بالقراءات*. بحث مشارك في مؤتمر الأحرف السبعة. ط1. الكويت: جامعة الكويت.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). *التحرير والتنوير*. (د.ط). تونس: الدار التونسية للنشر.

عباس، فضل حسن. (2010م). *إتقان البرهان*. ط2. الأردن: دار النفائس.

عباس، فضل حسن. (2005م). *التفسير أساسياته واتجاهاته*. ط1. الأردن: مكتبة دنديس.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي. (2001م). *المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو علي الفارسي، الحسين بن عبد الغفار. (2007م). *الحجة في علل القراءات السبع*. تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوض، وأحمد المعصراوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (د.ت). *معجم مقاييس اللغة*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

الفلاح، آمال محمد. (د.ت). *تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور: طه والأنبياء والحج والمؤمنون*. (د.ط). غزة: منشورات الجامعة الإسلامية ورابطة علماء فلسطين.

القضاة، أحمد محمد، وأحمد خالد شكري، ومحمد خالد منصور. (2001م). *مقدمات في علم القراءات*. ط1. الأردن: دار عمار.

القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب. (1984م). *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*. تحقيق: محيي الدين رمضان. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد، أحمد سعد. (د.ت). *التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية*. ط2. مصر: مكتبة الآداب.

معاشي، عبد الرحمن. (2012م). *منهج الاحتجاج للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه الحجة للقراء السبعة*. (رسالة دكتوراة غير منشورة). الجزائر: جامعة الحاج لخضر.

المعلمي اليماني، عبد الرحمن بن يحيى. (1986م). *التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل*. ط2. (د.م): المكتب الإسلامي.

أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد. (1991م). *معاني القراءات*. تحقيق: عيد مصطفى درويش، وعوض بن حمد القوزي. ط1. (د.م): (د.ن).

الميداني، عبد الرحمن حبنكة. (2004م). *قواعد التدبر الأمثل*. ط3. دمشق: دار القلم.

قائمة المراجع المرومنة:

Abbas, Fadhl Hasan (2005) Attafseer asasiatohu wa etejahatohu(in Arabic) , Ed. 1, Jordan: Dandies Library.

Abbas, Fadhl Hasan (2010) Etqan al Burhan (in Arabic) , Ed. 2 Jordan, Dar Al Nafaes.

Abo Ali Al Farsi, Al Hussein Bin Abdelghafar (2007) Alhujjah fe elal alqeraat assabe (in Arabic) , verified by: Adel Ahmad and Ali Mohammad Mouawad and Ahmad Al Maasrawi, Ed. 1, Beirut, Dar Scientific Books.

Abo Hiyan, Ather Al Din Mohammad Bin Yousef Al Andalousi (2010), Al bahr al muheet(in Arabic). Ed. 3, Beirut, Dar of Scientific Books.

Abo Mansour Al Azhari, Mohammad Bin Ahmad (1991) Maany alqeraat (in Arabic),verified by: Eid Mostafa Darwish and Awad Bin Hamad Al Fouzi, Ed. 1 (edition without date).

Abo Saqr, Islam Hosney (2013) Ekhtiarat Meky Ibn Abi Taleb Al Qaisi fe ketabehe al khashf(in Arabic). (Unpublished Master Thesis) Gaza, The Islamic University.

Abo Shaaban, Ahlam Mesbah (Without Date), Tafseer al quran b alqeraat alasher min khelel Surah: Al Anfal, Al Toubah, Younes (in Arabic). (Without Edition number) Gaza, The publications of Islamic university and the league of Palestinian's Scientists.

Al Falah, Amal Mohammad (without date) Tafseer al quran b alqeraat alasher min khelel Surah: Taha Al Anbiaa, Al Haj, Al Moamenon (Edition without date) Gaza, The publications of Islamic university and the league of Palestinian's Scientists.

Al Harbi, Hussein Bin Ali (1996) Qawaed attarjeeh end almofassereen (in Arabic). Ed. 1, Riyadh, Dar Al Qasem.

Al Jamal, Mohammad Ahmad (2009) Alwojoh albalagiah fe tawjeeh alqeraat alqurania almotwaterah (in Arabic). Ed. 1, Jordan, Dar Al Furqan.

Al Johari, Abo Nasr Ismael Bin Hamad (2009) Al Sahah (in Arabic). (without Edition number) Cairo, Dar Al Hadith.

Al Khateeb, Ahmad Saad (2010) Mafateeh algaib (in Arabic). Ed. 1, Riyadh, Dar Al Tadmariah.

Al Maidani, Abdulrahman Habnakah (2004) Qawaed atudabur alamthal (in Arabic), Ed. 3, Damascus, Dar Al Qalam.

Al Moalemi Al Yamani, Abdulrahman Bin Yehia (1986) Al tankeel bema fe taneeb Al-Kawthari min alabateel (in Arabic), Ed. 2 (edition without date) Islamic Library.

Al Qaisi, Abo Mohammad Meky Bin Abi Taleb (1984 AD), Alkashef an wojoh alqeraat assabe (in Arabic)verified by: Mohey El Din Ramadan, Ed. 3, Beirut, Al Resalah Foundation.

Al Sabt, Khaled Bin Othman (Without Date) Qawaed attafseer (in Arabic). (Without Edition number) Cairo, Dr Ibn Affan.

Al Sameen Al Halabi, Ahmad Bin Yousef (Without Date) Addur al mason (in Arabic). Verified by: Ahmad Al Kharat, (Without Edition number) Damascus, Dar Al Qalam.

Al Shoukani, Mohammad Bin Ali (Without Date) Faid al qadeer (in Arabic). (without Edition number), Cairo, Dar Al Hadith.

Al Tabari, Abo Jaafar Mohammad Ibn Jarer (2001), Jamea Al Bayan(in Arabic), verified by: Abdullah Al Turki, Ed. 1, (Edition without date) Dar Hajr.

Al Tayar, Mesaed (2017) Elaqat alahruf al sabaa be alqeraat(in Arabic), associate research in the conference of seventh letters (Ed.1) Kuwait, Kuwait University.

Al Zamakhshari, Abo Al Qasem Jarallah Mahmoud Bin Omar (1995) Al Kashef (in Arabic). Ed. 2, Beirut, Dar of Scientific Books.

Al Zarqani, Mohammad Abdelazem (2004) Manahel alerfan fe uloom al quran(in Arabic). Ed 2, Beirut, Dar of Scientific Books.

Alqudah, Ahmad Mohammad, Ahmad Khaled Shokry, Mohammad Khaled Mansour (2001) Moqademat fe elm alqeraat (in Arabic), Ed. 1, Jordan, Dar Ammar.

Bazamoul, Mohammad Bin Omar Bin Salem (1413). Alqraat wa athroha fe atafseer wa alahkam (in Arabic). (PhD.), Supervised by Dr. Abdelsattar Fathallah Said, Om Al Qura University, Mecca.

Deraz, Mohammad Abdullah (2000), Annaba aladaam (in Arabic). Ed. 2, Dar Tibah.

Ibn Al Jezri, Mohammad Bin Mohammad (2006 AD). Annasher fe alqraat alasher (in Arabic). Ed. 3, Bierut, Dar of scientific books.

Ibn Al Jezri, Mohammad Bin Mohammad (Without Date) Monjid al moqreen wa morshed attalbeen (in Arabic). Verified by; Ali Bin Mohammad Al Omran (Without Edition number) (Without Date).

Ibn Ashour, Mohammad Al Taher (1984) Al Tahreer Wa Al Tanweer(in Arabic) , (Edition without Date) Tunis, Tunisian Dar For Publications.

Ibn Atteyah, Abo Mohammad Abdelhaq Al Andalousi (2001) Almoharar al wajeez (in arabic), verified by: Abdelsalam Abdelshafi, Edition 1, Beirut, Dar Scientific Books.

Ibn Fares, Abo Al Hussein Ahmad (Without Date) Maqayees allagha (in Arabic), (edition without date) Beirut, Dar Al Fikr.

Ibn Khalwiyah, Al Hussein Bin Ahmad (1979),Alhujah fe alqeraat assaba (in Arabic). verified by: Abdelaal Salem Makram, Ed. 2, Beirut, Dar Al Sherouk.

Ibn Zangla, Abo Zaraah Abdulrahman Bin Mohammad (1997), hujjat alqeraat (in Arabic). verified by: Saeed Al Afghani, Ed. 5, Beirut, Dar Al Resala.

Jalal, Yehia Ahmads Suliman (2006), Qawaed attarjeeh wa alekhtiar end al-Imam Meky Ibn Abi Taleb Al Qaisi (in Arabic). (Master Thesis) supervised by Prof. Ahmad Shokry, Jordanian University, Jordan.

Maashi, Abdulrahman (2012) Manhaj alehtejaj le alqeraat alqurania end Abi Ali Al Farsi (in Arabic), Unpublished PhD. Thesis) Algeria, Al Haj Al Khedr University.

Mohammad, Ahmad Saad (without date) Atawjeeh albalagi le alqeraat alqurania (in Arabic),E2, Egypt, AAdab library.

Shekhawi, Omariah (2014) Attawjeeh albalagi le alqeraat fe al kashaf le AZamakhshare (in Arabic). (Unpublished Master Thesis) Algeria, University of Abo Bakr Belqaiyed.

Shokry, Ahmad Khaled (2017) Athar alahruf assabaa fe attafseer(in Arabic). associate research in the conference of seventh letters (Ed.1) Kuwait, Kuwait University.